المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تَعظِيمُ اللهِ تَعَالى
فِي هِدايَات القرْآن الكَريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

من تعظيم النحاة لله عز وجل
(المصطلح النحوي نموذجاً)

اسم الباحث

د/ محمد حامد خالد نوح

د/ خالد إبراهيم فضيل

د. محمّد حامد خالد نوح
د. خالد إبراهيم فضيل

من تعظيم النّحاة لله عزّ وجل

المصطلح النّحوي نموذجًا

ملخص البحث

في هذا البحث ربط علاقة النحاة بالله وتعظيمهم إياه، وأنهم علماء التفسير والقراءات وغيرهما من العلوم الإسلامية، لمحاولة الوصول إلىٰ دور تعظيمهم لله وأثره علىٰ المصطلحات النحوية وأهميتها لارتباطها بالدين الإسلامي، ومجهودات النحاة وتأثيرها علىٰ المصطلح النحوي وواقع اللغة، وتعليل كيفية وضع المصطلح، وبذلك يمكن استنتاج العوامل التي أدت إلىٰ احتراز النحاة عند وضعهم المصطلح النحوي.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين الذي بنعمته تتم الصَّالحات، وتعظم الخيرات، وتعم البركات، والصَّلاة والسَّلام علىٰ من أرسله الله تعالىٰ رحمةً للعالمين، وأنزل عليه الحكمة وفصل الخطاب،،

وبعد؛ فإن البحث يهدف إلىٰ الكشف عن تعظيم النحاة لله تعالىٰ واحترازهم عند وضع المصطلح النحوي، وتتركز في المحاولة لكشف العوامل التي أدت إلىٰ ذلك الاحتراز.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

ترجع أهمية هذا الموضوع إلىٰ عدة جوانب منها: معرفة دوافع وأسباب احتراز النحاة في اختيارهم للمصطلح النحوي الذي يدل علىٰ تعظيمهم لله تعالىٰ، وتتركز الدراسة في المحاولة لكشف العوامل المؤثرة عن ذلك الاحتراز، ومعرفة فضل النحاة الذين بذلوا قصارىٰ جهدهم لحماية نصوص الوحي تعظيمًا لله تعالىٰ، للتعريف علىٰ ذلك التعظيم.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب ودوافع دفعتنا لاختيار هذا الموضوع، وأهمها ما يلي:

- تعلق الموضوع بتعظيم الله تعالىٰ: وهو أولىٰ ما يُبحث فيه للتعرف علىٰ عظمته تعالىٰ امتثالًا لقوله تعالىٰ: ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].
- فهم العلماء، وخشيتهم لله ليس كغيرهم من الناس، لا سيّما أهل اللغة النَّاطقين بها والعالمين والعاملين بها، لذلك أردنا الوقوف علىٰ احترازهم؛ لإظهار فضلهم والاقتداء بهم رحمهم الله.
- أن الإسلام دين شموليٌ لا يختصّ بالعرب، بل دينٌ عامٌّ للعالمين جميعًا؛ ولذا لما دبَّ اللَّحن إلىٰ اللغة وضع أهلها القواعدَ؛ حفاظًا علىٰ لغة نصوص دينهم الحنيف، فأردنا الإسهام في هذا المجال، ونشر اللغة العربية في أرجاء المعمورة، ونشر فضل علمائها الذين هم أكثر الناس تعظيمًا لله تعالىٰ.
- الحث علىٰ الاقتداء بالأوائل في تعظيمهم لله تعالىٰ، ونشر فضائلهم ومكانتهم وما قدّموه للإسلام.

خطة البحث:

اقتضت أن تكون خطة البحث في مبحثين:

المبحث الأول يتضمن: تعليم اللغة العربية تعظيمًا لله تعالىٰ، النحاة وتعظيمهم لله، حماية النحاة للغة العربية تعظيمًا لله تعالىٰ، اهتمام العلماء بعلم النحو تعظيمًا لله تعالىٰ التعظيم لغة، تعظيم ما عظّمه الله تعالىٰ.

والمبحث الثاني: يتضمن: نشأة النحو في رحاب القرآن الكريم، الاحتراز من الألفاظ التي تنافي تعظيم الله تعالىٰ، إطلاق المفعول به علىٰ اسم الجلالة (الله)، الفعل المبني لما لم يسم فاعله.

المنهج المتبع في إخراج البحث:

اعتمدنا في هذا البحث علىٰ المنهج الوصفي المبني علىٰ الوصف لكل ما يتعلق بالنحاة وتعظيمهم لله تعالىٰ، ثم استخدام المنهج التحليلي لكل ما يتعلق بوضع النحاة للمصطلح النحوي، ومناقشتها مناقشة علمية، ثم إبداء الرأي فيما نوقش، متبعين الخطوات التالية:

١- الاعتماد في كتابة الآيات المستشهد بها علىٰ رواية حفص عن عاصم بالمصحف، ونسخها في المتن، بعدها اسم السورة ورقم الآية.

٢- تخريج الأحاديث النبوية بذكر المصدر، ورقم الحديث لعدم الاختلاف في ترقيمها علىٰ الرغم من تعدد الطبعات، وترتيب المصادر حسب تاريخ وفاة المؤلف.

٣- كتابة اسم المصدر في الهامش ثم رقم الجزء والصفحة، دون ذكر باقي البيانات لوجودها في قائمة المصادر والمراجع.

٤- إذا كان المصدر يتكون من جزء واحد فيكتب رقم الصفحة مباشرة بعد اسم المصدر، وأما إذا كان للمصدر أكثر من جزء فيكتب رقم الجزء والصفحة بينهما شرطة مائلة (/).

٥- التخريج من المعاجم بذكر اسم المادة بدلًا من الصفحة والجزء، وذلك لاتفاق الطبعات علىٰ اسم المادة.

٦- الاعتماد علىٰ الكتب الورقية المطبوعة إن وجدت، ثم الكتب الالكترونية الموافقة للمطبوع والكتب المصورة علىٰ أجهزة الحاسوب والموجودة علىٰ الإنترنت بنظام (pdf)، وبعض المواقع الالكترونية.

٧-ترك ترجمة الأعلام، وكذلك ترك تخريج الشواهد الشعرية واللغوية خشية الإطالة.

المبحث الأول

ويتضمن المبحث الأول: تعلّم اللغة العربية تعظيمًا لله تعالىٰ، النحاة وتعظيمهم لله، حماية النحاة للغة العربية تعظيمًا لله تعالىٰ، اهتمام العلماء بعلم النحو تعظيمًا لله تعالىٰ: التعظيم لغة، تعظيم ما عظّمه الله تعالىٰ.

تعليم اللغة العربية تعظيمًا لله تعالىٰ:

بدأ الحث علىٰ تعليم اللغة العربية مبكرًا لفهم نصوصها الفهم الصحيح، والتحذير من اللحن في اللغة والتقصير في تعلمها.

الحث علىٰ تعلّم العلوم الإسلامية بأكملها وبيان فضل المتعلم جاء في غير ما آية من كتاب الله، ومن جملتها تعلم اللغة نحوًا وصرفًا ودلالة وبلاغة وغيرها.

بدأ الاهتمام بتعليم العربية مبكرًا في المدينة النبوية علىٰ يد الرسول ﷺ في تفسيره لبعض الآيات المشكلة، والألفاظ، وروي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «**أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه**»[(١)]، والمراد بالإعراب هنا كما قال السيوطي: معرفة معاني ألفاظه، وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النحاة، وهو ما يقابل اللحن[(٢)]، وكان عمر بن الخطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يأمر بألا يقرئ القرآن إلا عالم باللُّغة[(٣)]، وروي عنه أنه قال: «**تعلموا النحو كما تعلّمون السنن والفرائض**»[(٤)]، وقوله: «**من قرأ القرآن فأعرب كان له عند الله أجر شهيد**»[(٥)]، وروىٰ عنه البخاريُّ: «تعلموا العربية: فإنها تثبت العقل، وتزيد في المروءة»[(٦)]، وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «تفقهوا في العربية، وليعلّم أبو الأسود أهل البصرة الإعراب» [(٧)].

---

(١) مصنف بن أبي شيبة (٢٩٩١٢)، ومسند أبي يعلىٰ (٦٥٦٠)، ومستدرك الحاكم (٣٦٤٤).

(٢) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (٢/ ٣).

(٣) ينظر: تاريخ دمشق (٢٥/ ١٩٢)، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء (٢٠)، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها (٢/ ٢٦٠).

(٤) ينظر: البيان والتبيين (٢/ ١٥١).

(٥) إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله تعالىٰ (١/ ٢٠).

(٦) التاريخ الكبير (٦٣٣).

(٧) إنباه الرواة علىٰ أنباء النحاة (١/ ٥١)، وكنز العمال (٥/ ٥٧٦).

وإذا كان أمر القراءة يقتضي العلم باللغة فإن أمر تفسير الغريب وكشف المشكل أدعىٰ إلىٰ ذلك، ولهذا قال الإمام مالك: «لا أوتىٰ برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالًا»[١]، وأثر عن مجاهد قوله: «لا يحلّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلَّم في كتاب الله إذا لم يكن عالمًا بلغات العرب»[٢].

وهكذا أصبحت العربية من الدِّين، قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب، والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»[٣]، وغدا تعلمها لفهم مقاصد الكتاب والسنة قربة من أجلّ القربات تعظيمًا لله تعالىٰ.

النحاة وتعظيمهم لله:

النحاة: هم أصحاب الغيرة علىٰ اللغة تعظيمًا لله وطاعة له ورجاء ثوابه، فهم الذين سخّرهم الله لحماية كتابه من التحريف، وفهموا ألفاظه، وأخذوا منه هذا الدين القويم مباشرة غضًّا طريًّا علمًا وعملًا وخلقًا وسلوكًا، فهم مفسرو القرآن لتعليم معانيه للناس، ولذا كان لهم استحقاق الفضل علىٰ مجهوداتهم النيرة وابتكاراتهم الجليلة الكريمة -بارك فيهم وفي مجهوداتهم- وبفضل جهودهم فُهِم الحقُّ واجتمعت الكلمة وحفظت اللغة.

حقًّا إن طالب العلم المنصف ليشهد للنحاة وأتباعهم ممن ورث علمهم أنهم من أشمل الناس علمًا، وأغيرهم علىٰ الدين واللغة، وأعظمهم نصحًا، فهم أصحاب التفسير، وهم أصحاب القراءات، وهم أصحاب المؤلفات القيمة التي تزدهر بِها المكتبات ودُور العلم.

إن النحاة في كل زمان ومكان، وفي كل عصر وبادية ومصر، هم أهل العلم الشامل الكامل، فهم علماء ربانيون أكثر الناس فهمًا لكلام الله، فمن باب أولىٰ أن يكونوا أكثرهم خشية لله وتعظيمًا له.

فعلينا أن نقتفي آثارهم في العلم والعمل، ونسلك نَهجهم في حماية اللغة وإبرازِ معانيها وكشفِ شبهاتها، وتقريبِ الحق، والدفاعِ عليه، ودحرِ الباطل وإزالته، متوكلين علىٰ الله

(١) ينظر: شعب الإيمان (٢٠٩٠).

(٢) البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٩٢).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٥٢٧).

تعالىٰ، معتصمين بحبل الله تعالىٰ، فهم معلمو اللغة للناس التي أشار إلىٰ فضلها وأهميتها وأثرها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: «واعلم أن اعتبار اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين، تأثيرًا قويًا بينًا، ويؤثر أيضًا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد في العقل والدين والخُلُق»[(١)].

حماية النحاة للغة العربية تعظيمًا لله تعالىٰ:

مما لا يخفىٰ علىٰ منصف ومتأمل أن الإسلام جاء للناس كافة لا للعرب خاصة، قال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾[سبأ]، واهتم بعدة عوامل ساهمت إسهامًا كبيرًا في انتشار اللغة العربية بحكمها أنها لغة القرآن الكريم الذي يتعبد به المسلمون في صلاتهم وعباداتهم، وبعد أن انتشر اللحن قيّض الله النحاة فبدأوا يبحثون عن حلول، ويضعون القواعد لضبط اللغة خوفًا عليها من الضياع والتغيير والتبديل، وخاصة بعد أن أجازت الشريعة الإسلامية للمسلمين المصاهرة بغير المسلمين فضلًا عن غير العرب، فقد أحل الله التزوج من أهل الكتاب، قال تعالىٰ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٥﴾[المائدة: ٥]، فلقد كان للمصاهرة أثرٌ بالغٌ ودافعٌ أساسيٌ في اختلاط العرب بالأعاجم.

كما اهتمت الشريعة السمحاء بالتسري وكان لا يقل مرتبة عن النكاح[(٢)]، ويجب النكاح علىٰ من خاف علىٰ نفسه العنت -في قول عامة الفقهاء إذا قدر علىٰ مهر حرة- ويُجزئ التسري، حيث وجب أو استُحب لقوله تعالىٰ: ﴿فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾[النساء: ٣][(٣)].

كما اهتم الإسلام بالولاء وجعل له منزلةً لا تقل عن منزلة النسب، بل جعله لا ينقطع وإن اختلف الدين، قال الشَّافِعِي رَحِمَهُ اللَّهُ: ولا يقطع اختلاف الدين الولاء كما لا يقطع النسب، قال الله جل ثناؤه: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ﴾[هود: ٤٢]، فلم يقطع النسب باختلاف الدِّين، فكذلك الولاء لمن أعتق سائبة»[(٤)].

---

(١) المصدر السابق (٢٠٤).

(٢) ينظر: القواعد والفوائد الأصولية (٢٥٢).

(٣) الإحكام شرح أصول الأحكام (٣/ ٤٨٥).

(٤) تفسير الإمام الشافعي (٢/ ٩٧٣).

ومما لا يخفىٰ علىٰ متأمل أن المسلمين من غير العرب سواء أكانت علاقتهم بالعرب عن طريق المصاهرة أو التسري أو الولاء يهتمون بمعرفة الدين الإسلامي والتعمق فيه، ويكون هذا الاهتمام قائمًا علىٰ فهم نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، وعلىٰ الأخلاق الإسلامية وأسس التربية في المنظور الإسلامي، فاختلطوا بالعرب ففشا فيهم اللحن، وكذلك هم في حاجة لتعلم العربية لفهم نصوصها، لذلك برز علماء أجلاء لضبط قواعد العربية – وهم النحاة – والنحاة في بادئ الأمر هم من جل علماء الأمة، فالنحوي كان بالإضافة إلىٰ علم النحو تجده يتقن أكثر من علم، فالنحوي إما مفسر ؛ إذ لا يقوم التفسير إلا علىٰ علم النحو، وإما قارئ ؛ إذ لا يقوم علم القراءات إلا علىٰ علم النحو، وإما محدّث، وإما فقيه، وقد يكون مفسرًا وقارئًا وفقيهًا ؛ أي أنه يتقن أكثر من علم، وهؤلاء العلماء وضعوا القواعد حفاظًا علىٰ نصوص الكتاب والسنة تقربًّا إلىٰ الله تعالىٰ، فهم أكثر الناس فهمًا لنصوص الشريعة، وكان الأجدر بهم أن يختاروا أفضل المصطلحات عند وضعهم لهذه القواعد، وكذلك الأجدر بهم أيضًا أن يراعوا عظمة الله فهم أكثر الناس معرفة لله تعالىٰ، ومن ثم فهم أكثر تعظيمًا له سبحانه وتعالىٰ، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨]، ولا سيّما عند وضعهم لهذه القواعد واختيار المصطلحات لها.

واختص العلماء عن غيرهم من عامة الناس بتعظيمهم لله تعالىٰ لا سيما عند وضعهم لاصطلاحات فنونهم المختلفة، ومن بينهم النحاة الذين هم غالبًا بارزون في علوم مختلفة وأكثرها ارتباطًا بعلم النحو علما القراءات والتفسير، ومن أشهر تورع النحاة في تعظيمهم لله تعالىٰ امتثالهم لتعاليم دينهم الحنيف وعدم استشهادهم بالحديث النبوي، في بداية نشأة النحو.

قال ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان خُلفاءُ الرُّسل وأتباعُهم من أُمراءِ العدل وأتباعِهم وقُضاتِهم لا يدْعُون إلىٰ تعظيم نُفُوسهم ألبتَّة، بل إلىٰ تعظيم الله وحدَه، وإفرادِهِ بالعبوديةِ، والإلهيةِ، ومنهُم من كان لا يريدُ الولايةَ إلا للاستعانةِ بها علىٰ الدعوةِ إلىٰ اللهِ وحدَه»[1].

اهتمام العلماء بعلم النحو تعظيمًا لله تعالىٰ:

لقد اهتم علماء الأمة المعتبرون من السلف بعلم النحو اهتمامًا بالغًا؛ حماية للقرآن الكريم من التحريف، وبه يُفهم الدين، ويُحفظ ويُنقل، وكان اللحن أمرًا مشينًا، يُعاب به الناس، سيّما إذا كانوا من أهل الفضل والعلم.

(١) تفسير ابن رجب الحنبلي (١/ ٢٧٦).

وهذا يؤكد أهمية تعلم اللغة العربية، والعناية بها وبآدابها لما ينعكس علىٰ صاحبها من فصاحة اللسان، وبلاغة البيان وحسن وتركيب الكلام، فضلًا عن فهم الدين وجمال الخلق.

وقد تتلمذ الأئمة السابقون علىٰ فقهاء اللغة في عصرهم، وأولوها اهتمامًا كبيرًا لا يقل عن اهتمامهم بالعلوم الشرعية، فهي آلة ووسيلة لفهمها، يروىٰ عن الشافعي أنه قال: أقمت في بطون العرب عشرين سنة، آخذ أشعارها ولغاتها، وحفظت القرآن فما علمت أنه مَرّ بي حرفٌ إلا وقد علمت المعنىٰ فيه [١].

فهذه دلالات وإشارات علىٰ اهتمام العلماء باللغة العربية ودراستها، وتدريسها؛ لأهميتها العظيمة علىٰ فهم الدين من مصادره، ولارتباط علوم العربية بعلوم الشريعة؛ وذلك طاعة لله وامتثالًا لأوامره وتعظيمًا له، ولآثارها التربوية والسلوكية علىٰ متعلمها، لذلك فقد اهتم الخلفاء وأعيان العرب وكبراؤهم قديمًا بتعليم أبنائهم وتثقيفهم بالعلوم النافعة المختلفة، مع عناية خاصة باللغة العربية وآدابها؛ وذلك لمعرفتهم بأهميتها في تثقيف اللسان، وغرس تعظيم الله تعالىٰ في قلوب أبنائهم بالعلم وفهم نصوص الشريعة فهمًا صحيحًا، وأن تعظيم العلم والاهتمام به من تعظيم الله تعالىٰ؛ لأنه أساس لفهم دين الإسلام من مصادره، وهذا انعكس علىٰ رفعة مكانة علماء الأمة خاصة النحاة وتصدروا مجالس الخلفاء والأمراء، وأصبح مشاهيرهم معلمين لأبناء الخلفاء، فقد دفعوا إليهم مهجة أنفسهم، وثمرة قلوبهم، ومما يؤكد حقيقة ذلك أن من أدَّب الأمين والمأمون عالم اللغة العربية القارئ النحوي أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، الذي جعله الخليفة هارون الرشيد من طبقة المؤدبين وجعله من الجلساء له[٢]، قال ياقوت الحموي: كان الكسائي أثيرًا عند الخليفة، حتىٰ أخرجه من طبقة المؤدبين إلىٰ طبقة الجلساء والمؤانسين[٣]، كما كان الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري النحوي، عالم اللغة معلمًا لأولاد الخليفة المعتضد[٤] فالدين الحنيف، والعلم المتين، يربي ويغرس في المتعلم تعظيم الله تعالىٰ، وبه يكون المتعلم أكثر خشية من الله تعالىٰ وأشد امتثالًا لأوامر الله تعالىٰ.

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٢).

(٢) ينظر: إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة (٢٥٦).

(٣) معجم الأدباء (٤/ ١٧٣٨).

(٤) الفهرست (٨٤).

ويشير شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ إلىٰ أهمية اللغة العربية وأثرها التربوي، حيث يقول: «واعلم أن اعتبار اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين، تأثيرًا قويًا بينًا، ويؤثر أيضًا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد في العقل والدين والخُلُق»[١].

التعظيم لغة:

التعظيم لغة: والعِظم: مصدر الشيء العظيم. والعَظَامَةُ: مصدرُ الأمرِ العظيم، عَظُمَ الأمرُ عَظامَةً، وعَظَّمَهُ يُعَظِّمُهُ تعظيمًا، أي: كبّره[٢]. وَ(الْعَظِيمَةُ) و(الْمُعَظَّمَةُ) بِفَتْحِ الظَّاءِ النَّازِلَةُ الشَّدِيدَةُ[٣]، والعظموت كجبروت: الكبر والنخوة والزهو.

أما عظمة الله تعالىٰ فلا توصف بهذا[٤]. وإذا وصف العبد بالعظمة فهو ذم؛ لأن العظمة في الحقيقة لله عز وجل، وأما عظمة العبد فهو كبره المذموم وتجبره [٥]. وَ(التَّعْظِيمُ) التَّبْجِيلُ وَ(اسْتَعْظَمَهُ) عَدَّهُ عَظِيمًا. وَ(اسْتَعْظَمَ) وَ(تَعَظَّمَ) تَكَبَّرَ وَالِاسْمُ (الْعُظْمُ) بِوَزْنِ الْقُفْلِ [٦]، وعظمته تعظيمًا مثل وقرته توقيرًا وفخمته واستعظمته رأيته عظيمًا، وتعظَّم فلان واستعظم تكبَّر، وتعاظمه الأمر عظم عليه، والعظمة الكبرياء، وعظم الشيء وزان قفل [٧].

من معاني تعظيم الله تعالىٰ:

الْحَمد: فِي اللُّغَة هُوَ الْوَصْف بالجميل علىٰ الْجَمِيل الِاخْتِيَارِيّ علىٰ جِهَة التَّعْظِيم والتبجيل، وَبِعِبَارَة أُخْرَىٰ هُوَ الثَّنَاء بِاللِّسَانِ علىٰ قصد التَّعْظِيم. وَفِي الْعرف فعل يُنبئ عَن تَعْظِيم الْمُنعم بِسَبَب كَونه منعمًا فعل قلب أَو لِسَان أَو جارحة [٨]، قال القرطبي: الحمد لله من نوع تعظيم الله تعالىٰ والحض علىٰ عبادته ودوام نعمته [٩].

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢٠٤).
(٢) العين (مادة: ع ظ م).
(٣) مختار الصحاح (ع ظ م).
(٤) القاموس المحيط (ع ظ م).
(٥) تهذيب اللغة (ع ظ م).
(٦) مختار الصحاح (ع ظ م).
(٧) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (ع ظ م).
(٨) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٢/ ٤٤)، وينظر: كتاب التعريفات (٩٣)، وينظر: الكليات (٣٦٧)، وذكره ابن هشام في شرح قواعد الإعراب (١/ ٣) علىٰ أنه حديث، ولم نجدوا تخريجه في كتب الحديث.
(٩) تفسير القرطبي (١٤/ ١٥).

التسبيح: التسبِيح في اللُّغَةِ تعظِيم الله وتنزيهه عن السوءِ، ومعنىٰ يُسبحون الله، أي يُصلُّون له. قال: الزجاج سميت الصلاة تسبيحًا لأن التسبيح تعظيم الله وتبرئته من السوء والصلاة يوحد الله فيها ويحمد ويوصف بكل ما يبرئه من السوء، وبذلك فسر قوله تعالىٰ: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الصافات][(١)]، وَمِنْه قيل: سُبْحَانَ الله إِنَّمَا هُوَ تَعْظِيم الله وتنزيهه[(٢)]، ولذا ما يجب من تعظيم الله بصفاته من أنه الإله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر المنزه عن الإشراك به وعن كل صفة لا تجوز عليه فالبيان عما يجب أن يعظم به من أنه الخالق البارئ المصور وأنه المسبح له ما في السموات والأرض وأنه العزيز الحكيم [(٣)]، وَسميت الصَّلَاة تسبيحًا لما فِيهَا من التَّسْبِيح تَعْظِيم الله تبَارك وَتَعَالَىٰ وتنزيهه عَن كل سوء وَيُقَال: سبح الله تسبيحًا وسبحانًا [(٤)].

التكبير: جاء في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١] ؛ أي عظمّه تعظيمًا شديدًا، ويظهر تعظيم الله في شدة المحافظة علىٰ امتثال أمره واجتناب نهيه، والمسارعة إلىٰ كل ما يرضيه، كقوله تعالىٰ: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٥] ونحوها من الآيات [(٥)]، قال الكلبي: «﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ فيه ثلاثة أوجه: أحدها: صِفه بأنه أكبر من كل شيء. الثاني: كبّره تكبيرًا عن كل ما لا يجوز في صفته. الثالث: عظِّمْه تعظيمًا. والله أعلم»[(٦)].

تعظيم ما عظّمه الله تعالىٰ:

ومن تعظيم الله تعالىٰ اتباع ما أمر به، واجتناب ما نهىٰ عنه، فإن الله تعالىٰ أمر بتعظيم الرسل، بأن يُطاعوا فلا يُعصوا، ويُحبوا، ويُتبعوا، وأن طاعة الرسول هي طاعة الله عز وجل، ومعصيته معصية الله تعالىٰ، وأمر بتعلّم العلم طاعة لله وامتثالًا لأوامره لمعرفة الحق من الباطل، فهذا تعظيم لا يتم الإيمان بالله إلا به إذ هو عين تعظيم الله تعالىٰ، فعاد ذلك إلىٰ تعظيم الله تعالىٰ. فمن ذلك الحلف بالله يدل علىٰ تعظيم الله تعالىٰ، وتعظيم الله تعالىٰ من

---

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٤٠٩).
(٢) ينظر: المصدر السابق (٥/ ٢٢).
(٣) ينظر: المخصص (٥/ ٢٣١).
(٤) ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (٣٨٨).
(٥) ينظر: تفسير يحيىٰ بن سلام (١/ ١٦٩)، معاني القرآن للنحاس (٤/ ٢٠٨)، أضواء البيان (٣/ ١٩٠).
(٦) تفسير الماوردي= النكت والعيون (٣/ ٢٨٢).

تمام التوحيد[١]، ومن ذلك وجوب احترام أسماء الله تعالىٰ؛ لأن احترامها احترام لله تعالىٰ، ومن تعظيم الله تعالىٰ أن لا يسمىٰ أحد باسم مختص بالله [٢]، قَالَ ﷺ : «أَخْنَعُ اسْمٍ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ يُسَمَّىٰ مَلِكَ الْأَمْلَاكِ»[٣]، والسَّبَب فِيهِ أَن أصل أُصُول الدّين هُوَ تَعْظِيم الله تعالىٰ وَألا يُسوَّىٰ بِهِ غَيره وتعظيم الشَّيْء مساوٍ لتعظيم اسْمه، وَلذَلِك وَجب أَلا يُسمىٰ باسمه لَا سِيمَا هَذَا الِاسْم الدَّال علىٰ أعظم التَّعْظِيم[٤].

ومن تعظيم الله تعالىٰ التعظيم الواجب ألا يُرد أحد سأل بالله تعالىٰ فإذا سأل سؤالًا وجعل الله تعالىٰ هو الوسيلة فإنه لا يجوز أن يرد تعظيمًا لله تعالىٰ والذي في قلبه تعظيم الله تعالىٰ ينتفض إذا ذكر الله كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢] بمجرد ذكر الله تعالىٰ تجل القلوب لعلمهم بالله تعالىٰ وما يستحق، وعلمهم بتدبيره وملكوته وعظمة صفاته وأسمائه تعالىٰ، فإن تعظيم الله تعالىٰ وتعظيم أسمائه وصفاته يكون بأمور كثيرة، منها: ألا يُسأل بوجه الله تعالىٰ أو بصفات الله تعالىٰ إلا المطالب العظيمة التي أعلاها الجنة[٥].

ومن تعظيم الله أيضًا الذي يجب أن يُفرد به التحاكم إلىٰ شرعه لا إلىٰ غيره، فكل تحاكم إلىٰ غير شرع الله تعالىٰ ينافي تعظيمه وتعظيم شرعه تعالىٰ فإن الله يقول: ﴿وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ﴾ [النساء: ٦٠] يعني أن يكفروا بالطاغوت، وأن يكفروا بكل تحاكم إلىٰ غير شرع الله تعالىٰ[٦].

قال أبو محمد التُستري رَحِمَهُ اللَّهُ (المتوفىٰ: ٢٨٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾ [محمد]؛ أي في تعظيم الله»،[٧] وقال الماوردي (المتوفىٰ: ٤٥٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير قول الله تعالىٰ: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾: «وجهان: أحدهما: أطيعوا الله بتوحيده ، وأطيعوا الرسول بتصديقه. الثاني: أطيعوا الله في حرمة الرسول، وأطيعوا الرسول في تعظيم الله» [٨].

---

(١) ينظر: القول المفيد علىٰ كتاب التوحيد (٢/ ٤٥٤).
(٢) ينظر: المصدر نفسه (٢/ ٢٦٠).
(٣) رواه البيهقي في (السنن الكبرىٰ: ١٩٣١٢)، وصححه الألباني في (الجامع الصغير: ١٩٣).
(٤) ينظر: حجة الله البالغة (٢/ ٢٢٥).
(٥) ينظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد (٥٢٥).
(٦) ينظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد (٤٢٧).
(٧) تفسير التستري (١٤٦).
(٨) تفسير الماوردي (٥/ ٣٠٥)

المبحث الثاني

ويتضمن المبحث الثاني: نشأة النحو في رحاب القرآن الكريم - الاحتراز من الألفاظ التي تنافي تعظيم الله تعالىٰ- إطلاق المفعول به علىٰ الله – الفعل المبني لما لم يسم فاعله.

نشأة النحو في رحاب القرآن الكريم:

تعد نشأة النحو في القرنين الأول والثاني خاصة وأنَّ العقليَّة العربيَّة كانت مهيَّأة لظهور علم العربية النَّحو، للحفاظ علىٰ القرآن الكريم من اللحن، إضافة إلىٰ تعدد القراءات الذي ساهم إساهمًا كبيرًا في إنشاء هذا العلم، خاصة وأن النبي ﷺ أقرَّ كل قارئ علىٰ قراءته، وقال [1]: «**هَكَذَا أُنْزِلَتْ، إِنَّ القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَىٰ سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ**»، وروىٰ عن النبي ﷺ أنه قال: «**أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه**»[2]، وذلك بسبب الحفاظ علىٰ القرآن الكريم من اللحن، وممن كان لهم أثر محمود في وضع بذرة النحو بتوجيهاتهم وملحوظاتهم أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب (٢٣هـ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فقد روي عنه أنه كان حريصًا علىٰ نقاء اللغة وقال [3]: «ألا يقرئ القرآن إلا عالمٌ باللغة، وأمر أبا الأسود أن يضع النحو».

ومما لا شك فيه أن علم النحو من العلوم المبكّرة التي نشأت في القرون الأولىٰ المفضلة، وبما أن وضعه في تلك القرون المفضلة إذًا يصحب نشأته تعظيم الله تعالىٰ عند وضع مصطلحاته أثناء نشأته، ومن ثم تكون أكثر دقة وأمتن لفظًا، وتعظيم الله في اللفظ واجب شرعًا، وإذا اشتبه لفظ يراد به معنىٰ صحيح بلفظ يراد به معنىٰ فاسد وجب العدول عنهما إلىٰ لفظ آخر غير ملتبس، امتثالًا لقول الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾[البقرة]، ولذلك احترز النحاة عند وضعهم للمصطلحات النحوية فعدلوا عن الألفاظ التي تتنافىٰ مع تعظيم الله تعالىٰ.

الاحتراز من الألفاظ التي تنافي تعظيم الله تعالىٰ:

ينبغي للمسلم أن يحترز في ألفاظه أيًا كانت، ومهما كانت منزلته من طلب العلم، فهو محاسب علىٰ ما يلفظ منه من قول، سواء أكان عالمًا أو طالب علم أو كان مبتدئًا، فإن الله

---

(١) صحيح البخاري (٢٤١٩، ٤٩٩٢، ٧٥٥٠)، وصحيح مسلم (٢٧٠).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) ينظر: تاريخ دمشق (٢٥/ ١٩٢)، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء (٢٠).

سيحاسب كل فاعل بما فعل، وكل قائل عن قوله، كما قال تعالىٰ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٨]، وقال الرسول صلىٰ الله عليه وسلم: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رُضْوَانِ اللهِ، مَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يُرْفَعُ لَهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»[(١)]، ولهذا فمن باب أولىٰ أن يكون أهل العلم في اللغة الذين وضعوا علومهم حماية لنصوص الكتاب أكثر الناس احترازًا عن الوقوع في الإثم بأقوالهم، فكانوا يحترزون من ألفاظ تخالف تعظيم الله تعالىٰ وتخالف الأدب مع الله، ومن جملة هؤلاء الجهابذة، النحاة المفسرون المهتمون بعلم القراءات والحديث والأثر، فكانوا يحترزون عن إطلاق مصطلحات تخالف الأدب مع الله تعالىٰ، كإطلاق المفعول به علىٰ لفظ الجلالة (الله)، وإطلاق مصطلح: المبني للمجهول علىٰ لفظ الجلالة (الله)، وإطلاق مصطلح (فعل الأمر) إذا تضمن معنىٰ الدعاء لله تعالىٰ، يقال عنه: طلب أو دعاء، وتجنب إطلاق ضمير الغائب علىٰ الله، وتجنب إطلاق لفظ الجر علىٰ اسم الجلالة. وسيكتفي الباحثان بدراسة مصطلحين من هذه المصطلحات.

عدم إطلاق المفعول به علىٰ اسم الله تعظيمًا له تعالىٰ:

وقبل الحديث عن احتراز النحاة في عدم إطلاقهم لفظ (مفعول به) علىٰ اسم الجلالة إذ إن منهم من يرىٰ ذلك سوء أدب مع رب العالمين تعالىٰ، ومنافيًا لتعظيمه تعالىٰ، فسلكوا مسالكًا لتعظيمه تعالىٰ، واصطلحوا مصطلحات تأدبًا معه تعالىٰ، وقبل الحديث عن ذلك نذكر تعريف المفعول به.

تعريف المفعول به: المفعول به هو ما وقع عليه فعل الفاعل بغير واسطة حرف الجر أو بها، أي بواسطة حرف الجر، ويسمىٰ أيضًا: ظرفًا لغوًا، إذا كان عامله مذكورًا، أو مستقرًا، إذا كان مع الاستقرار أو الحصول مقدَّرًا[(٢)].

ولذلك التعريف احترز النحاة عن إطلاق لفظ (مفعول به) علىٰ اسم الجلالة تعظيمًا لله وتأدبًا، ويرون أن لفظ (منصوب علىٰ التعظيم) عند إعرابه أكثر تأدبًا مع الله تعالىٰ، وعند الاستقراء في كتب النحاة -لا سيّما الأوائل- عن هذا الإعراب نجد أن أغلبهم يحترزون في إطلاق عبارة

(١) صحيح البخاري (٨٤١١).

(٢) ينظر: التعريفات (٢٢٤).

(مفعول به)؛ لأنها تنافي التأدب مع رب العزة تعالىٰ، وأغلبهم يذكرون عند أعرابه مصطلح (منصوب علىٰ التعظيم)، جاء في كتاب سيبويه رَحِمَهُ اللَّهُ، في باب ما ينتصب علىٰ التعظيم والمدح، ومما ينتصب علىٰ التعظيم: «قولك: الحمد لله الحميدَ، والحمد لله أهلَ الحمد، والمُلك لله أهلَ المُلك. ولو ابتدأته فرفعتَه كان حسنًا»[١]، وقال أيضًا: «وزعم الخليل رَحِمَهُ اللَّهُ أن قولهم: بك اللهَ نرجو الفضلَ، وسُبحانك اللهَ العظيمَ، نصبُه كنصب ما قبله، وفيه معنىٰ التعظيم »[٢]، وقال ابن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ في (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز): «وقرأ جمهور القُرَّاء: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠] بالنصب علىٰ التعظيم»[٣]، واستمر علىٰ هذا الإعراب إلىٰ آخر كتابه.

كما أورد هذا اللفظ السمين الحلبي رَحِمَهُ اللَّهُ في غير موضع من كتابه (الدُّرّ المصون) ولم يطلق مصطلح (مفعول به) مجردًا، منها عند إعرابه لقوله تعالىٰ: ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، «وقرئ بالنصبِ علىٰ أنَّ الفاعلَ ضميرٌ مستترٌ وهو عائد الموصولِ أيضًا، والجلالةُ نَصْبٌ علىٰ التعظيمِ »[٤]، وقال أيضًا: «واسمُ اللهِ منصوبٌ علىٰ التعظيم أي: يَشْهدون اللهَ أي: وحدانيتَه»[٥]، وإضافة إلىٰ المصادر التي أعربت القرآن الكريم، ذكرت بعض المصادر النحوية التي شرحت ألفية ابن مالك رَحِمَهُ اللَّهُ النصب علىٰ التعظيم[٦].

وبعض النحاة سلك مسلكًا آخر، واتخذ مصطلحًا آخر فبعض المصادر تذكر (اسم الجلالة)، أو (لفظ الجلالة) فتقول: اسم الجلالة منصوب، ولم تذكر لفظ (النصب علىٰ التعظيم)، وكذلك لم تذكر لفظ (المفعول به)، واكتفىٰ أصحابها بذكر النصب فقط، نحو قول الرضي الأستراباذي: «وحذف التنوين للضرورة من (ذاكِرِ الله)، ولفظ الجلالة منصوب، وروي بالإضافة»[٧]، ونحو ما قال أبو حيان الأندلسي في كتابه (ارتشاف الضرب من لسان العرب):

---

(١) الكتاب (٢/ ٦٢).
(٢) المصدر السابق (٢/ ٢٣٥).
(٣) تفسير ابن عطية (٥/ ١٢٩).
(٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢/ ٥٣٦).
(٥) المصدر السابق (٣/ ٧٣).
(٦) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك (١/ ٣٥٣، ٢/ ٧٢٦)، وأوضح المسالك (٢/ ٢٤٥، ٢٩٦)، شرح ابن عقيل (١/ ١٠، ١١، ٢/ ٢٩).
(٧) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب (٤/ ٣١٥).

«ولفظ الجلالة منصوب علىٰ إسقاط الخافض»[١]، وقال في موضع آخر: «ولفظ الجلالة منصوب بالمصدر»[٢].

وذكرت بعض المصادر الحديثة التي أعربت القرآن مصطلح النصب علىٰ أنه مفعول به، ولكن تذكر قبل هذا الإعراب مصطلح (لفظ الجلالة) وهذا هو المصطلح الثاني للتأدب مع الله أثناء إعراب اسمه تعالىٰ، فذكر صاحب إعراب القرآن وبيانه (محيي الدين درويش) في حوالي واحد وأربعين موضعًا منها في أثناء إعرابه لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤]: «الواو استئنافية، والجملة مستأنفة مسوقة للتحذير من المبالغة في الانتقام، لأن النفس مفطورة علىٰ حب المبالغة في الانتقام، واتقوا فعل أمر مبني علىٰ حذف النون والواو فاعل، ولفظ الجلالة مفعول به »[٣].

ومنها: ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤] الواو استئنافية أو عاطفة ويشهد فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره هو (اللهَ) لفظ الجلالة مفعول به »[٤]، وقد ذكر محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) في حوالي مئة واثنين موضعًا في كتابه (الجدول في إعراب القرآن) لفظ الجلالة مفعول به منصوب.

ومنها: أثناء إعرابه لقوله تعالىٰ: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾ [البقرة]، فقال: «﴿يُخَٰدِعُونَ﴾ فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النُّون، و(الواو) ضمير متّصل في محلّ رفع فاعل، ﴿ٱللَّهَ﴾ لفظ الجلالة مفعول به منصوب»[٥].

ومنها أيضًا: في إعرابه لقوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥]، فقال: «﴿نَرَى﴾ مضارع منصوب بـ (أن) مضمرة بعد حتّىٰ، وعلامة النصب الفتحة المقدّرة علىٰ الألف والفاعل نحن ﴿ٱللَّهَ﴾ لفظ الجلالة مفعول به منصوب»[٦].

---

(١) (٤/ ١٧٩٤).

(٢) ينظر: (٤/ ١٧٩٥).

(٣) إعراب القرآن وبيانه (١/ ٢٨٣).

(٤) المصدر السابق (١/ ٣٠٥).

(٥) الجدول في إعراب القرآن (١/ ٤٧).

(٦) المصدر السابق (١/ ١٣١)

وسلك الدَّعَّاس في إعرابه للقرآن المسلك نفسه فقد ذكر في حوالي سبعة وتسعين موضعًا (اللهَ) لفظ الجلالة مفعول به منصوب، منها علىٰ سبيل المثال لا الحصر: أثناء إعرابه لقوله تعالىٰ: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [البقرة: ٨٣]، فقال: «﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ لا نافية لا محل لها تعبدون فعل مضارع وفاعل. ﴿إِلَّا﴾ أداة حصر ﴿اللَّهَ﴾ لفظ الجلالة مفعول به»[(١)].

ومنها أيضًا: في إعرابه لقوله تعالىٰ: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٨]، فقال: «﴿فَاذْكُرُوا﴾ الفاء رابطة لجواب الشرط اذكروا فعل أمر والواو فاعل، ﴿اللَّهَ﴾ لفظ الجلالة مفعول به»[(٢)]، وقال محمد بن صالح العثيمين في شرح ألفية ابن مالك: «ونقول: لفظ الجلالة أو الاسم الكريم تأدُّبًا؛ لأنك إذا قلت: الله، فقد تريد به المسمَّىٰ ولا تريد هذا اللفظ، فإذا قلت: الاسم الكريم أو لفظ الجلالة كان أحسن»[(٣)].

ومن الملاحظ أن كلا المصطلحين فيه أدب مع الله، وتعظيم له تعالىٰ، إلا أن مصطلح المتقدمين أدق عبارة في تعظيمه الله وأكثر اختصاصًا بالمفعول به، إذ إن المصطلح الثاني وهو ذكر اسم الجلالة أو لفظ الجلالة، ثم تقول مفعول به فقد وقع الفعل علىٰ المفعول به، وهو ما احترز منه أصحاب المصطلح الأول، ثم مصطلح اسم الجلالة يمكن أن يذكره الذاكر في إعرابه لاسم الجلالة في جميع أحواله كأن يقول اسم الجلالة فاعل، أو اسم الجلالة مجرور أو غير ذلك علىٰ حسب موقعه في الجملة، والنصب علىٰ التعظيم اختص به المفعول به، وقد عقد الآثاري في ألفيته فصلًا في التأدب مع الله تعالىٰ في إعرابه منصوبًا علىٰ التعظيم، قال في ألفيته[(٤)]:

خاتمةُ الفصـول إعرابُ الأدبْ ... مع الإلـهِ، وهو بعضُ مـا وجـبْ
فالربّ مسـؤول بأفعال الطلبْ ... كــ(اغفرْ لنا) والعبدُ بالأمر انتدِب
وفي (ســألـتُ الله) في التعليمِ ... تقولُ منصــوبٌ علىٰ التعظيمِ

(١) إعراب القرآن للدعاس (١/ ٣٦).
(٢) المصدر السابق (١/ ٨٣).
(٣) (٦/ ٦) دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
(٤) كفاية الغلام (١٠٩).

الفعل المبني لما لم يسم فاعله:

في هذا المبحث يكون الحديث عن احتراز النحاة في إطلاقهم مصطلح (ما لم يسم فاعله) علىٰ الفعل إذا بني للمفعول تأدبًا مع الله وتعظيمًا له، لأن بعضهم يرىٰ إطلاق لفظ (المبني للمجهول) في مثل قوله تعالىٰ: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧]= فيه سوء أدب مع رب العالمين تعالىٰ، ومنافيًا لتعظيمه سبحانه وتعالىٰ، فاصطلحوا واختاروا تسمية (ما لم يسم فاعله) تعظيمًا الله تعالىٰ، ولأنه ينبغي للمعرب أن يتخير من العبارات أوجزها وأجمعها للمعنىٰ المراد فيقول في نحو: ضُرِب فعل ماض لم يسم فاعله، ويقول في المرفوع به نائب عن الفاعل[(١)]. وقول: لم يسم فاعله أحسن من قولنا (مبني للمجهول) فالعبارتان تختلفان اختلافًا كبيرًا فقول الله تعالىٰ: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨] معلوم الخالق، فهذا مبني لما لم يسم فاعله، ولا يقال مبني للمجهول لأن الخالق معلوم فالتعبير بما لم يسم فاعله تعظيمٌ لله وأولىٰ مما يسمىٰ مبني للمجهول[(٢)].

تعريفه:

والفعل المبني لما لم يسم فاعله، أي فعل المفعول الذي لم يسم فاعله، وإنما أضيف إلىٰ المفعول، لأنه بني له[(٣)]، ومفعول ما لم يسم فاعله: كل مفعول حذف فاعله وأقيم مقامه، وشرطه أن تغير صيغة الفعل إلىٰ فُعِل ويُفْعَل[(٤)].

صيغته:

إذا كان ماضيًا ضُم أوله وكسر ما قبل آخره، ويضم الثالث مع همزة الوصل، والثاني مع التاء خوف اللبس، ومعتل العين، الأفصح: قيل وبيع، دون استخير وأقيم، وإن كان مضارعًا ضُم أوله وفتح ما قبل آخره، ومعتل العين ينقلب فيه ألفًا[(٥)].

استعمالاته:

جاء في كلام العرب بعض الأفعال، علىٰ ما لم يسم فاعله، ولم يستعمل منه المبني للفاعل، والأغلب في ذلك: الأدواء، ولم يستعمل فاعلها لأنه من المعلوم في غالب العادة

(١) ينظر: مغني اللبيب (٨٧١).
(٢) ينظر: تعليقات ابن عثيمين علىٰ الكافي لابن قدامة (٣/ ١٣٩).
(٣) ينظر: شرح الرضي علىٰ الكافية لابن الحاجب (٤/ ١٢٨).
(٤) ينظر: المصدر السابق (١/ ٢١٥).
(٥) ينظر: المصدر السابق (٤/ ١٢٨).

أنه هو الله تعالىٰ، فحذف للعلم به، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤﴾ [هود]، وتلك الأفعال نحو: جُنَّ، وسُلَّ، وزُكِم، ووُرِد، وحُمَّ، وفُئِد، قال سيبويه: لو أردت نسبتها إليه تعالىٰ، لكان علىٰ أفعل، نحو: أجنة الله، وأسله، وأزكمه، وأورده، ولعل ذلك لأنه لما لم يأت من فعل المذكور، كجن وسل: فعلته، صار كألم ووجع وعمي، ونحو ذلك من الآلام التي بابها فعل المكسور العين، فصار يعدّىٰ إلىٰ المنصوب كما يعدىٰ باب فعل، وذلك بالنقل إلىٰ أفعل المتعدي[١].

أوزانه:

قال ابن دُرُسْتَوَيْه بن المرزبان (المتوفىٰ: ٣٤٧هـ): «إنما هو للفعل الذي يحدث به من المفعول، الذي لا يسمىٰ فاعله ولا يكون إلا مضموم الأول في ماضيه ومستقبله، ثلاثيه ورباعيه، فمنه ما هو علىٰ بناء فُعِل مخففًا، ومنه ما هو علىٰ بناء فُعِّل مشدّدًا، ومنه علىٰ أُفعِل بألف. ومنه علىٰ افتُعل، وفُوعِل، وتُفُوعل، واستفعِل، وفُعْلِل، ونحو ذلك» [٢].

تسميته اصطلاحًا:

قد اصطلح نحاة البصرة علىٰ تسمية الفعل المبني لما لم يُسم فاعله بالمبني للمجهول، كما ذكر ذلك أبو سهل الهروي (المتوفىٰ: ٤٣٣هـ) [٣]، وذلك لأن بناء الفعل علىٰ هذه الصيغة أكثر ما يكون فاعله مجهولًا، وهو الأشهر في هذا الباب، كما قالوا كان وأخواتها وإن وأخواتها، وهي أم الباب كما يقولون، ولكن مع اسم الجلالة لم نجد لهم تعبيرًا بأنه مبني للمجهول -تعظيمًا له تعالىٰ-، وذكر أن مصطلح (ما لم يسم فاعله) استعمله الكوفيون[٤]، إلا أن مصطلح (ما لم يسم فاعله) قد استعمله الخليل بن أحمد الفراهيدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: «قول الشاعر:

إِنَّمَا أُمَّ خَالِدٌ يَوْم جَاءَت بغلةُ الزَّيْنَبِي من قصر زيدا

يقال: أُمَّ فلان إذا شُجَّ رأسه حتَّىٰ تبلغ الشَّجَّة أمَّ الدِّماغ، فرفع خالدًا؛ لأنه أوقع عليه فعل مَا لم يُسمّ فَاعله»[٥].

---

(١) ينظر: شرح الرضي علىٰ الكافية لابن الحاجب (٤/ ١٣٤).
(٢) ينظر: تصحيح الفصيح وشرحه (٩١).
(٣) ينظر: إسفار الفصيح (١/ ٢١٩).
(٤) ينظر: إسفار الفصيح (١/ ٢١٩).
(٥) الجمل في النحو (١٩٨).

واستعمل المصطلح نفسه المبرد رَحِمَهُ اللَّهُ في عدة مواضع منها قوله: «وُوعِدَ زيد وإن شِئْت همزت الواو لضمّها وليس من أجل اجتماع الواوين لو كان لذلك لم يجز إلاّ الهمز ولكن المدّة بدل من ألف واعد وليست بلازمة، إنّما انقلبت واوًا لمّا أردت بناء ما لم يسمّ فاعله ومثل ذلك قول الله تعالىٰ: ﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٠]، ولو كان في غير القرآن لكان همز الواحد جائزًا وأمَّا الياء فلا يلحقها من الهمز ما يلحق الواو»[(١)].

فالملاحظ أن مصطلح ما لم يسم فاعله كان عند البصريين والكوفيين، وهو مع اسم الجلالة أبرأ للذمة، وأحصن للسان، وفيه تعظيم الرحيم الرحمن، لا سيَّما وأن المرء محاسب علىٰ كل ما يلفظ به مهما كانت نيته، فكم من مريد للخير لم يبلغه.

سبب حذف الفاعل ورفع المفعول:

قال ابن الأنباري في باب ما لم يسم فاعله: «إن قال قائل: لِمَ لمْ يُسمَّ الفاعل؟ قيل: لأن الغاية قد تكون بذكر المفعول كما تكون بذكر الفاعل وقد يكون للجهل بالفاعل وقد يكون للإيجاز والاختصار إلىٰ غير ذلك. فإن قيل: ولِمَ كان ما لم يسم فاعله مرفوعًا؟ قيل: لأنهم لما حذفوا الفاعل أقاموا المفعول مقامه فارتفع بإسناد الفعل إليه كما كان يرتفع الفاعل. فإن قيل: فلِمَ إذا حذف الفاعل وجب أن يقام اسم آخر مقامه؟ قيل: لأن الفعل لا بد له من فاعل؛ لئلا يبقىٰ الفعل حديثًا عن غير محدث عنه، فلما حذف الفاعل ههنا وجب أن يقام اسم آخر مقامه ليكون الفعل حديثًا عنه وهو المفعول. فإن قيل: كيف يقام المفعول مقام الفاعل وهو ضده في المعنىٰ؟ قيل: هذا غير غريب في الاستعمال، فإنه إذا جاز أن يقال: مات زيد، ويسمىٰ زيد فاعلًا، ولم يحدث بنفسه الموت، وهو مفعول في المعنىٰ جاز أن يقام المفعول» [(٢)].

نيابة المفعول وغيره عن الفاعل:

مذهب البصريين إلا الأخفش أنه إذا وجد بعد الفعل المبني لما لم يسم فاعله مفعول به ومصدر وظرف وجار ومجرور تعين إقامة المفعول به مقام الفاعل، فتقول: ضُرب زيدٌ ضربًا شديدًا يوم الجمعة أمام الأمير في داره. ولا يجوز إقامة غيره مقامه مع وجوده، وما ورد من ذلك فشاذ أو مؤول، ومذهب الكوفيين أنه يجوز إقامة غيره وهو موجود تقدم أو تأخر فتقول:

---

(١) المقتضب (١/ ٩٥).

(٢) ينظر: أسرار العربية (٩٥)، وينظر: علل النحو (٢٧٧).

ضُرب ضربٌ شديدٌ زيدًا، وضُرب زيدًا ضربٌ شديدٌ، وكذلك في الباقي واستدلوا لذلك بقراءة أبي جعفر[١] لقوله تعالىٰ: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [الجاثية: ١٤]، وقول الشاعر[٢]:

لم يُعْنَ بالعلياء إلَّا سيِّدًا ولا شَفَىٰ ذا الغي إلَّا ذو هُدَىٰ

والصَّواب - والله أعلم - جواز إقامة غير المفعول نائب عن الفاعل؛ إذ لا يوجد ما يمنع ذلك من حيث السياق والمعنىٰ، والقراءة والشَّاهد الشِّعريُّ يؤيِّدان ما ذهب إليه الكوفيون.

حذف فاعل ما لم يُسم فاعله لخمسة أوجه[٣]:

أحدها: ألا يكون للمتكلم في ذكره غرض.

الثاني: أن يترك ذكره تعظيمًا له واحتقارًا.

الثالث: أن يكون المخاطب قد عرفه.

الرابع: أن يخاف عليه من ذكره.

الخامس: ألا يكون المتكلم يعرفه.

احترز نحاة الكوفة عن إطلاق لفظ (مبني للمجهول) علىٰ الفعل المبني لما لم يسم فاعله، قال ابن الأنباريِّ[٤]: «وتتردد في كتاب معاني القرآن للفراء تسمية الفعل المتعدي باسم الفعل الواقع، كما تتردد (أوقعتَ عليه الفعل) بدلًا من (عديت إليه الفعل)، ويسمي الفعل المبني للمجهول باسم (الذي لم يُسم فاعله)»[٥].

وذلك لأنه ورد في بعض الآيات أن مصطلح (مبني للمجهول) يطلق علىٰ اسم الجلالة، لذلك تم اصطلاح مبني لما لم يسم فاعله مهما كان فاعله، لأن ذلك عند إعرابه أكثر تأدبًا إذا كان فاعله اسم الجلالة (الله) تعالىٰ، وعند الاستقراء في كتب النحاة -لا سيّما الأوائل- عن هذا الإعراب نجد أن أغلبهم يحترزون في إطلاق عبارة (مبني للمجهول) لا سيما عند

---

(١) قرأ أبو جعفر ﴿لِيُجْزَىٰ قَوْمًا﴾ علىٰ ما لم يُسَمَّ فاعلُه مع النصب، ينظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٧٢)، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (٥٠٢).

(٢) ينظر: التبيين عن مذاهب النحويين (٢٦٨)، وشرح ابن عقيل علىٰ ألفية ابن مالك (٢/ ١٢١).

(٣) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب (١/ ١٥٧)، واللمحة في شرح الملحة (١/ ٣١٥).

(٤) ينظر: إسفار الفصيح (١/ ٢١٩).

(٥) ينظر: المدارس النحوية (٢٠٠).

الإسناد إلىٰ اسم الجلالة، لأنها تنافي التأدب مع رب العزة تعالىٰ، وأغلبهم يذكرون عند أعرابه مصطلح (ما لم يسم فاعله)، جاء في كتاب معاني القرآن للفراء رَحِمَهُ اللَّهُ في عدة مواضع مصطلح (ما لم يسم فاعله) قال أثناء إعرابه لقوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧] «فيرفع القتل إِذَا لَمْ يسمّ فاعله»[(١)]، وأورد المصطلح نفسه في عدة مواضع في معانيه[(٢)]. وجاء في كتابه (المعاني) مصطلح البناء للمجهول، كما في قوله: «وقوله: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠﴾ [المعارج]، لا يَسْأَل ذو قرابة عنْ قرابته، ولكنهم يعرّفونهم [بالبناء للمجهول] ساعة، ثُمَّ لا تعارف بعد تلك الساعة، وَقَدْ قَرَأَ بعضهم: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠﴾ لا يُقال لحميم: أَيْنَ حميمك؟ ولست أشتهي ذَلِكَ لأَنَّه مخالف للتفسير، ولأنَّ القراء مجتمعون علىٰ ﴿يَسْـَٔلُ﴾» [(٣)].

قال المحقِّق: «عبارة [بالبناء للمجهول] زيادة في إحدىٰ النُّسخ.

ومن الملاحظ علىٰ هذا المصطلح أمران مهمان أحدهما: أن مصطلح (البناء للمجهول) في كتاب معاني القرآن للفرَّاء رَحِمَهُ اللَّهُ لم يرد إلَّا في هذا الموضع، وهو زيادة في إحدىٰ النُّسخ، وقد يكون زيادة من الناسخ. والآخر: أنَّ الفاعل هنا غير معلوم.

كما تكرر مصطلح (لم يسم فاعله) في كتب معاني وإعراب القرآن، أورد هذا المصطلح الزجاج رَحِمَهُ اللَّهُ في حوالي ثلاثين موضعًا من كتابه (معاني القرآن وإعرابه)، أي: مصطلح (ما لم يُسم فاعله)، ولم يستعمل مصطلح (المبني للمجهول) ألبتة، منها قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ﴾ فرض عليكم إن ترك أحدكم مالًا ﴿ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ١٨٠]، فرفع الوصية علىٰ ما لم يسم فاعله»[(٤)].

ثم تتابعت المصادر التي تعرضت لإعراب القرآن وقراءاته علىٰ هذا المصطلح منها (إعراب القرآن) للنَّحاس[(٥)]، وكذلك أورد المصطلح نفسه الأزهريُّ[(٦)] في كتابه (معاني

---

(١) ينظر: معاني القرآن (١/ ٣٥٧).
(٢) ينظر: المصدر السابق (١/ ١٠٢، ٢/ ٩٩، ٣/ ١٨٤)
(٣) المصدر السابق (٣/ ١٨٤).
(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ٢٥٠).
(٥) ينظر: (١/ ١١، ٢١، ٢٦)، وغيرها من المواضع كثير جدًّا.
(٦) ينظر: (١/ ١٩٩).

القراءات)، والقيسي في مواضع متعددة في (مشكل إعراب القرآن)[١]، والأصبهاني في (إعراب القرآن)[٢]، والعكبري في (التِّبيان في إعراب القرآن)[٣].

وكذلك أوردته كتب الحجة للقراءات[٤]، وتتابعت المصادر التي أعربت القرآن علىٰ هذا المصطلح، وبعد استقراء المصادر الحديثة وجدنا بعضها يذكر مصطلح (المبني للمجهول) مع اسم الجلالة، والإنسان نائب الفاعل، جاء في إعراب قوله تعالىٰ: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨] (خُلِق) فعل ماض مبني للمجهول، و(الإنسانُ) نائب فاعل[٥]، ورفض هذا الإعراب بعض الفقهاء والمهتمين[٦]، وخلاصة ذلك: أنَّ ما اصطلح عليه العلماء الأوائل -وهو مصطلح ما لم يُسَمّ فاعله- أكثر احترازًا من الوقوع في الآثام، وأبرأ للذمة وأحوط، وفيه الامتثال لما ورد عن النبي ﷺ فقد رويت عنه أحاديث كثيرة تحث علىٰ حفظ اللسان.

---

(١) ينظر: (١/ ١٢٣، ١٣٠، ١٤٥، ٢/ ٦٤٢)، وغيرها من المواضع في الكتاب نفسه.

(٢) ينظر: (١٢٦)، وغيره من المواضع.

(٣) ينظر: (١/ ٤٨)، وغيره من المواضع.

(٤) أورده ابن خالويه (المتوفَّىٰ: ٣٧٠هـ) في كتابه (الحُجّة في القراءات السبع) في حوالي ٢٦ موضعًا ينظر: (٦٩ – ٧٩، ٨٧) وغيرها، وأورده أبو عليٍّ الفارسيُّ (المتوفَّىٰ: ٣٧٧هـ) في كتابه (الحُجّة للقُرّاء السبعة) في حوالي ٦ مواضع، ينظر: (٢/ ٨٥، ٣٣٢).

(٥) ينظر: إعراب القرآن وبيانه (٦/ ٣٠٩)، الجدول في إعراب القرآن (٥/ ١٦)، إعراب القرآن للدعاس (٢/ ٢٨٦).

(٦) قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين: «وقول: لم يسم فاعله أحسن من قولنا (مبني للمجهول) فالعبارتان تختلفان اختلافًا كبيرًا فقول الله تعالىٰ: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨] معلوم الخالق فهذا مبني لما لم يسم فاعله، ولا يقال مبني للمجهول؛ لأنَّ الخالق معلوم فالتعبير بما لم يُسم فاعله تعظيمٌ لله، وأولىٰ ممّا يسمُىٰ: مبني للمجهول». ينظر: تعليقات ابن عثيمين علىٰ الكافي لابن قدامة (٣/ ١٣٩)، وقال أحمد بن عمر الحازميُّ: «قوله تعالىٰ: ﴿أَشَرٌّ أُرِيدَ﴾ [الجن: ١٠]، بنوا الفعل -لا تقل للمجهول- بنوا الفعل لغير الصيغة، إذا قلتَ: للمجهول، يعني: حذفت الفاعل لجهله، وهذا قلنا دائمًا غلط من جهة النَّحو وغلطٌ من جهة المعنىٰ، وهذا موضع هنا شاهدٌ عليه: ﴿أَشَرٌّ أُرِيدَ﴾ مبني للمجهول، مَنِ المجهول؟ الله تعالىٰ، هكذا يكون التَّقدير، وهذا باطلٌ. ينظر: شرح سلم الوصول في علم الأصول (٩/ ١١)، وينظر: شرح لُمعة الاعتقاد (١١/ ٤)، وفتح ربّ البرية في شرح نظم الآجرومية (٣١٧).

وفي ختام هذا المبحث ما لنا إلَّا أن نذكِّر بقول النَّبيِّ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ يَنْزِلُ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»(١)، وقوله ﷺ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»(٢).

قال النَّوويُّ: «في هذا الحديث حثٌّ علىٰ حفظ اللِّسان، فينبغي لمن أراد أن ينطق أن يتدبر ما يقول قبل أن ينطق، فإن ظهرت فيه مصلحة تكلَّم، وإلَّا أمسك»(٣).

فلا تجد كتابًا من كتب الأحاديث إلَّا ويشتمل علىٰ (بَاب فِي حِفْظِ اللِّسَانِ)؛ وذلك لأهمية حفظ اللسان، ولقد حذَّرنا الله تعالىٰ إذ قال: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾[ق]، وتوالت الأحاديث في حفظ اللسان والتحذير من آفاته.

---

(١) صحيح ابن حبان (٥٧٠٧).

(٢) ينظر: موطأ الإمام مالك (٥٣)، وصحيح البخاري (٦٤٧٨).

(٣) ينظر: فتح الباري (١١/ ٣١١).

الخاتمة

الحمد لله خير ما يختم به الكلام، والصَّلاة والسَّلام علىٰ خير الأنام سيِّدنا محمّد ﷺ خير من دعا إلىٰ الله علىٰ بصيرة، وتركنا علىٰ شريعة واضحة منيرة، وبعد؛ فإنّ أفهم الناس لكلام الله سبحانه وتعالىٰ هو النبي ﷺ ومن بعده الصحابة الكرام، وبعد ذلك علماء الأمة الذين فضَّلهم الله بعلمهم كما قال تعالىٰ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزُّمَر: ٩].

حاولت هذه الدراسة المتعلقة بتعظيم النحاة لله عند وضعهم لمصطلحات علم النحو أنْ تُسلِّطَ الضوءَ علَىٰ تعظيم النحاة لله تعالىٰ باحترازهم عند وضعهم الاصطلاحات النحوية، وأن يتخيروا المصطلح الذي يجمع بين الأدب مع الله وتعظيمه، وما يؤديه ذلك المصطلح من معنىٰ يؤدي الغرض، وخلُصَ البحثُ إلىٰ النتائجِ الآتيةِ:

١- أنه يجب علىٰ المسلم أن يكون تعظيم الله تعالىٰ ومحبته في قلبه أعظم من محبة وتعظيم كل أحد، ولذلك يكون تعظيمه ملازمًا له في كل وقت وحين ويمتثل أوامره وينتهي عن نواهيه، ومن أهمها حفظ اللسان، فما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، والسلامة لا يعدلها شيءٌ.

٢- أن النحاة -ولا سيّما الأوائل- من أكثر الناس احترازًا في وضع مصطلحاتهم، وفهمًا لنصوص اللغة؛ ولذلك جاءت عباراتهم ومصطلحاتهم أدق المصطلحات وأكثرها تعظيمًا لله.

٣- أن تسمية مصطلح (المبني للمجهول) فيها نظر، إنما يقال: ما لم يسم فاعله أو يقال: المضارع مغير الصيغة، لسببين:

الأول: أنه قد يقع في نص ما، ويكون الفاعل اسم الجلالة (الله) والحذف لأنه معلوم، وإذا قيل مجهول حينئذٍ صار فيه إشكال، ومخالفًا للأدب مع الله.

الآخر: أن المجهول نسبةً إلىٰ الجهل، فحينئذٍ يفيد أن الغرض من حذف الفاعل هو الجهل به وليس الأمر كذلك، بل أغراض حذف الفاعل كثيرة كما ذكرنا، والجهل منها، وهو أم الباب كما يقال، ولكن قد يكون الحذف للعلم وهذا إشكال آخر.

٤- أن العناية باللغة العربية عناية بالشريعة الإسلامية، بدأت هذه العناية منذ زمن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كما اهتم سلف الأمة من العلماء والخلفاء بدراسة اللغة

العربية وآدابها، واتخذوا لأبنائهم المؤدبين، وعلوا منزلة المؤدبين الذين لهم عناية بعلوم اللغة العربية، ولذا نوصي بالاقتداء بالأوائل في الاهتمام باللغة وتعليمها، والرجوع إلىٰ مصطلحاتهم، وترك مصطلح (المبني للمجهول) وإبداله بمصطلح (ما لم يسم فاعله).

الخلاصة

يستخلص مما بُحث أن علم النحو بدأ مبكرًا ؛ أي في عصر الفصاحة، وعصر تعظيم الله، والتأدب مع الله تعالىٰ في ألفاظهم، فلا يقال: مفعول به أو مجرور، وأن المصطلح النحوي تضمن عبارات لا تخالف القرآن وصريح الأحاديث النبوية الصحيحة، وأن مصطلح (المبني للمجهول) لم يكن مستعملًا عند الأوائل إلا إذا كان الفاعل مجهولًا، ومن باب أولىٰ يكاد يكون عندهم معدومًا، وأن المصطلح المستعمل من خلال استقراء المصادر الأولىٰ التي تعرضت لإعراب القرآن ومعانيه وتفسيره لم تستعمل إلا مصطلح منصوب علىٰ التعظيم، ولم تستعمل أيضًا إلا مصطلح (ما لم يسم فاعله).

وإذا اضطر النحوي لإعراب (لفظ الجلالة)، مفعولًا به أو فاعلًا لفعل مغير الصيغة بادر بذكر (لفظ الجلالة) تعظيمًا لله جل وعلا.

هذا والله أعلمُ وأحكمُ، و له الحمدُ علىٰ ما أولَىٰ وأنعمَ، والشكرُ له علَىٰ ما وفقَ وأكرمَ، فما كانَ منْ صوابٍ فمنَ الله الكريم الأكرم، وإن كانَ غير ذلك فالنفس تتهم، ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]، وصلَّىٰ الله وسلَّمَ وباركَ علىٰ سيِّدِنا محمّدٍ، وآلِه وصحبِه أجمعينَ،،

وآخرُ دعوانَا أنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

المصادر والمراجع

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تأليف: أحمد بن محمد، شهاب الدين البناء الدمياطيّ (المتوفىٰ: ١١١٧ هـ)، تحقيق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م / ١٤٢٧هـ.

٢- الإتقان في علوم القرآن، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، سنة الطبع: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٣- الإحكام شرح أصول الأحكام، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي النجدي (المتوفىٰ: ١٣٩٢هـ)، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

٤- أسرار العربية، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبي البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفىٰ: ٥٧٧هـ)، تحقيق د. فخر صالح قدارة، الناشر دار الجيل، سنة النشر ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، مكان النشر بيروت.

٥- إسفار الفصيح تأليف: محمد بن علي بن محمد، أبي سهل الهروي (٤٣٣هـ)، تحقيق: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٠هـ.

٦- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفىٰ: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، لبنان، سنة النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٧- إعراب القرآن للدعاس تأ ليف: أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم، الناشر: دار المنير ودار الفارابي – دمشق، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٥هـ.

٨- إعراب القرآن وبيانه، تأليف: محيي الدين بن أحمد مصطفىٰ درويش (المتوفىٰ: ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ.

٩- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تأليف: تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية

الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفىٰ: ٧٢٨هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

١٠- إنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة، تأليف: جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفىٰ: ٦٤٦هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٤ هـ.

١١- أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك تأليف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبي محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفىٰ: ٧٦١هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٢- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله تعالىٰ تأليف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبي بكر الأنباري (المتوفىٰ: ٣٢٨هـ)، المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، عام النشر: ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.

١٣- البرهان في علوم القرآن، تأليف: أبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفىٰ: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسىٰ البابىٰ الحلبي وشركائه.

١٤- البيان والتبيين، تأليف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبي عثمان، الشهير بالجاحظ (٢٥٥هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣هـ.

١٥- التاريخ الكبير، تأليف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبي عبد الله (المتوفىٰ: ٢٥٦هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

١٦- تاريخ دمشق، تأليف: أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفىٰ: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

١٧- التبيين عن مذاهب النحويين، تأليف: أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفىٰ: ٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، الناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٨- تصحيح الفصيح وشرحه، تأليف: أَبُو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه ابن المرزبان (المتوفىٰ: ٣٤٧هـ) تحقيق: د. محمد بدوي المختون، الناشر: المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية [القاهرة]، عام النشر: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٩- التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفىٰ: ٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولىٰ ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م

٢٠- تعليقات ابن عثيمين علىٰ الكافي لابن قدامة، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفىٰ: ١٤٢١هـ).

٢١- تفسير ابن رجب الحنبلي تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفىٰ: ٧٩٥هـ)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الناشر: دار العاصمة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ ١٤٢٢ - ٢٠٠١ م.

٢٢- تفسير الإمام الشافعي تأليف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفىٰ: ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفىٰ الفرَّان (رسالة دكتوراه) الناشر: دار التدمرية - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولىٰ: ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م.

٢٣- تفسير التستري، تأ لف: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التُستري (٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولىٰ - ١٤٢٣ هـ.

٢٤- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، تأليف: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفىٰ: ٤٨٨هـ)، تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة - مصر، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٥- تفسير يحيىٰ بن سلام، تأليف: يحيىٰ بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م.

٢٦- التمهيد لشرح كتاب التوحيد، تأ ليف: دروس ألقاها صالح بن عبد العزيز إبراهيم آل الشيخ، ثم طُبعت، الناشر: دار التوحيد، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٧- تهذيب اللغة، تأليف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠١م.

٢٨- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تأليف: أبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.

٢٩- الجامع، تأليف: معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبي عروة البصري، نزيل اليمن (المتوفى: ١٥٣هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ.

٣٠- الجامع الصغير وزيادته، تأليف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.

٣١- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، تأليف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (المتوفى: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٢- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

٣٣- الجدول في إعراب القرآن الكريم، تأليف: محمود بن عبد الرحيم صافي (١٣٧٦هـ)، الناشر: دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ.

٣٤- الجمل في النحو، تأليف: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٣٥- حجة الله البالغة، تأليف: أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور المعروف بـ «الشاه ولي الله الدهلوي» (١١٧٦هـ)، المحقق: السيد سابق، الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

٣٦- الحجة في القراءات السبع، تأليف: أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (٣٧٠هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيد، جامعة الأزهر، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م.

٣٧- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم ابن مجاهد، تأليف: أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ه)، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني، راجعه ودقّقه: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقّاق، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣م.

٣٨- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تأليف: أبي العباس، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.

٣٩- السنن الصغرىٰ للنسائي، المجتبىٰ من السنن، تأليف: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبي غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦، ١٩٨٦ م.

٤٠- السنن الكبرىٰ، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبي بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م.

٤١- سير أعلام النبلاء، تأليف: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

٤٢- شرح ابن عقيل علىٰ ألفية ابن مالك المؤلف: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: ٧٦٩هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة: العشرون ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.

٤٣- شرح الرضي علىٰ الكافية لابن الحاجب، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس بنغازي، تاريخ الطبع: ١٣٩٥ – ١٩٧٥ م.

٤٤- شرح ألفية ابن مالك، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، ورقم الجزء هو رقم الدرس – ٧٠ درسًا.

٤٥- شرح سلم الوصول في علم الأصول، تأليف: أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي، ورقم الجزء هو رقم الدرس – ١٨ درسًا.

٤٦- شرح شافية ابن الحاجب، تأليف: محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (المتوفىٰ: ٦٨٦هـ)، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما، الأساتذة: محمد نور الحسن - المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، محمد الزفزاف - المدرس في كلية اللغة العربية، محمد محيي الدين عبد الحميد - المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت / لبنان، عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٤٧- شرح قواعد الإعراب، تأليف: محمد بن مصطفىٰ القُوجَوي، شيخ زاده (٩٥٠ هـ)، دراسة وتحقيق: إسماعيل إسماعيل مروة، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م.

٤٨- شرح لمعة الاعتقاد للحازمي، تأليف: أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي.

٤٩- شعب الإيمان، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ الخراساني، أبي بكر البيهقي (٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف علىٰ تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٥٠- صحيح البخاري، تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.

٥١- صحيح مسلم، المسند الصحيح، تأليف: مسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٢- علل النحو، تأليف: محمد بن عبد الله بن العباس، أبي الحسن، ابن الوراق (المتوفىٰ: ٣٨١هـ)، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض / السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م.

٥٣- العين، تأليف: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفىٰ: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٥٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرين.
٥٥- فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية.
٥٦- الفهرست، تأليف: أبي الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨ هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت / لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ مـ.
٥٧- القاموس المحيط، تأليف: مجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت / لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٥٨- القواعد والفوائد الأصولية ومايتبعها من الأحكام الفرعية، تأليف: ابن اللحام، علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي الحنبلي (٨٠٣هـ)، تحقيق: عبد الكريم الفضيلي، الناشر: المكتبة العصرية الطبعة: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٥٩- القول المفيد على كتاب التوحيد، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.
٦٠- الكتاب، تأليف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبي بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٦١- كتاب التعريفات: تأليف علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ -١٩٨٣م.
٦٢- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تأليف: أبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

٦٣- كفاية الغلام في إعراب الكلام، تأليف: زين الدين شعبان بن محمد القرشي الآثاري (٧٦٥هـ-٨٢٨هـ)، حققه وقدّم له: الدكتور زهير زاهد، والأستاذ: هلال ناجي، منشورات: مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٦٤- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية تأليف: أيوب بن موسىٰ الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفىٰ: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

٦٥- كنز العمال، تأليف: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (٩٧٥هـ)، تحقيق: بكري حياني-صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٦٦- اللباب في علل البناء والإعراب، تأليف: أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفىٰ: ٦١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٦٧- اللمحة في شرح الملحة، تأليف: محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبي عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (المتوفىٰ: ٧٢٠هـ)، تحقيق: إبراهيم بن سالم الساعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

٦٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية / بيروت، الطبعة: الأولىٰ - ١٤٢٢ هـ.

٦٩- مختار الصحاح، تأليف: زين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفىٰ: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت / صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م

٧٠- المخصص، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي / بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٧١- المدارس النحوية، تأليف: أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (المتوفىٰ: ١٤٢٦هـ)، الناشر: دار المعارف.

٧٢- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٧٣- المستدرك على الصحيحين، تأليف: أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٧٤- مسند أبي يعلى، تأليف: أبييعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤.

٧٥- مشكاة المصابيح، تأليف: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبي عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥.

٧٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبي العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية / بيروت.

٧٧- معاني القرآن، تأليف: أبي جعفر النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

٧٨- معاني القرآن، تأليف: أبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة: الأولى.

٧٩- معاني القرآن وإعرابه، تأليف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبي إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م.

٨٠- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تأليف: شهاب الدين، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٨١- المعجم الأوسط، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (المتوفىٰ: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.
٨٢- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥.
٨٣- المقتضب، تأليف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالىٰ الأزدي، أبي العباس، المعروف بالمبرد (المتوفىٰ: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب / بيروت.
٨٤- الموطأ، تأليف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفىٰ: ١٧٩هـ)، تحقيق: محمد مصطفىٰ الأعظمي، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م. الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
٨٥- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبي البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفىٰ: ٥٧٧هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٨٦- النشر في القراءات العشر، تأليف: شمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفىٰ: ٨٣٣ هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفىٰ ١٣٨٠ هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرىٰ.
٨٧- النكت والعيون = تفسير الماوردي، تأليف: أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفىٰ: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.